

## أس-400 يسقط أف-35 التركية



مفادرة الصف الأمريكي ستكون مكلفة

آخر في المنطقة أنه شخص أيديولوجي يؤمن بأن الفكر الذي صنعه حسن البنا مستقبلاً في حين أنه فكر لا ينتمي سوى إلى كل ما له علاقة بالخلف.

من يفكر ملياً في كيفية سقوط تركيا مع طياريتها في مشروع أف-35 لا يمكن إلا أن يطرح سؤالاً بسيطاً هو: تركيا إلى أين؟ الجواب بكل بساطة إن وضعها الداخلي سيزداد تدهوراً ما دام أردوغان يعجز عن الاعتراف بأنه أخطأ... أي عن الإقدام على تصرف حضاري يدل، ولو لمرة، على أنه ليس مجرد عضو في تنظيم الإخوان المسلمون لا أكثر...

أهم ما يستطيع السياسي عمله هو الاستفادة من أخطائه بعد الإقرار بها طبعاً.

الأکید أن أردوغان استطاع إيصال تركيا إلى وضع لا تحسد عليه. من الواضح أن الرجل عنيد جداً وأنه مصنوع على التفرد بالسلطة مستفيداً من امتلاكه قاعدة شعبية واسعة في الريف التركي. الأهم من ذلك كله، أنه لا يعرف الكثير عمّا يدور في المنطقة والعالم. إنه أسير الفكر العقيم للإخوان المسلمين. الفارق بينه وبين غيره من داعمي الإخوان في مصر وفلسطين وكل مكان

استرضاء الروسي. مثل هذه السياسة العرجاء لا تدل سوى على أمر واحد اسمه الضياع. بمرآته على إمكان الجمع بين طائرة أف-35 وصواريخ أس-400، أخذ أردوغان تركيا إلى مزيد من الضياع على الصعيدين الإقليمي والدولي. كيف يمكن تفسير كل هذه الأخطاء المتراكمة، التي زاد عددها منذ صار الرجل رئيساً للجمهورية وللحكومة في الوقت ذاته رافضاً أن يكون لديه أي شريك في السلطة؟ يكمن التفسير الوحيد في أن أردوغان يرفض الاعتراف بأنه يمكن أن يخطئ وبأن

من الحصار الذي هو في نهاية المطاف مصلحة مشتركة بين "حماس" وحكومة اليمين الإسرائيلي.

لم يستوعب أردوغان، المؤمن بأيدولوجيا الإخوان المسلمين، أن "حماس" التي يدعمها، إنما تستفيد من الحصار الإسرائيلي كي تتحكم أكثر بجزء وأهلها، فيما تعمل إسرائيل على جعل الملثم الذي ينتمي إلى "حماس" الصورة التي تريدها للفلسطيني في العالم. نجحت إسرائيل بفضل "حماس" في تحويل نفسها إلى ضحية للإرهاب في حين أنها تمثل الإرهاب الحقيقي، وهو إرهاب الدولة التي تؤمن بتكريس الاحتلال للأرض الغير.

انتهى الأمر بتحويل أردوغان إلى مسيء للفلسطينيين وقضيتهم ومجرد مزاید آخر عليهم. هذا ما حدث بالفعل في العام 2010 عندما أرسل أردوغان أسطول مساعدات إلى غزة مدعياً أنه يريد كسر الحصار الإسرائيلي الظالم على القطاع. لم يدرك في خلدته أن أفضل خدمة كان يمكن أن يؤديها إلى الفلسطينيين هو دعوة "حماس" إلى التعتّل والتوقف عن ممارسات لا تصبّ إلا في مصلحة إسرائيل التي انسحبت من قطاع غزة بالكامل صيف العام 2005.

ما ينطبق على الفلسطينيين، ينطبق إلى حد كبير على السوريين. صحيح أن تركيا وفرت ملاذاً وتسهيلات لمئات الآلاف السوريين الذين نزحوا إليها ابتداءً من العام 2011، لكن الصحيح أيضاً أن الوجود التركي للسوريين بالسعي إلى تحريرهم من النظام الأقنوي، نظام البراميل المتفجرة، بقيت وعدوا.

انتهى أردوغان حليفاً لروسيا في سوريا أحياناً وحليفاً لإيران في أحيان أخرى. لا وجود لسياسة تركية واضحة تجاه سوريا، لا لشيء سوى أن روسيا وإيران شريكان، كل على طريقته، في الحرب على الشعب السوري، وهي حرب مستمرة منذ العام 2011.

استطاع الرئيس التركي تفويت كل الفرص التي كان يمكن أن تسمح لبلده بأن يكون لاعباً إقليمياً. أضاع هذا الدور عن طريق الحلف غير المقدس الذي أقامه مع إيران وعن طريق السعي إلى

شريكا في إنتاج الطائرة. فوق ذلك، كان طيارون أتراك يتدربون في الولايات المتحدة على أف-35.

قررت إدارة دونالد ترامب إعادة هؤلاء إلى بلدهم قبل نهاية تموز - يوليو الجاري، فضلت تركيا الإبتعاد عن الولايات المتحدة واعتبار نفسها في غنى عن حلف الأطلسي. هل هي قادرة على ممارسة دور جديد يريده أردوغان لبلده مع ما يترتب على مثل هذا الدور من نتائج؟

مرة أخرى، تبدو حسابات الرئيس التركي خاطئة. كان عليه التعلّم من درس عمره تسع سنوات عندما أراد تحويل نفسه إلى مدافع شرس عن القضية الفلسطينية عن طريق المزايدة على الفلسطينيين أنفسهم بشكل خاص والعرب عموماً. انتهت مغامرة الرئيس التركي الفلسطينية بفشل كبير لتركيا بعدما منع الإسرائيليون بالقوة وصول السفن التي أرسلها مع المواد الغذائية التي فيها إلى غزة. عادت السفن من حيث أتت. على الرغم من كل ما حدث، لم يتعلم أردوغان شيئاً عن ضرورة التوقف عن ممارسة سياسة تقوم على الإرتجال.

خير الله خير الله  
إعلامي لبناني

لديه مشاكل كثيرة من بينها الإرتجال والإنفعال والشيق إلى السلطة وعدم معرفته بما تستطيع تركيا عمله وما لا تستطيع عمله وأين يجب أن تتوقف. لم يسمع بالمثل القائل: رحم الله امرئ عرف قدر نفسه، فوقف عنده.

لكن المشكلة الأكبر للرئيس التركي رجب طيب أردوغان تتمثل في رفضه التعلّم من أخطائه، أخطاء الماضي القريب جداً. من هذا المنطلق، يبدو طبيعياً خروج تركيا من بين المساهمين في تطوير مشروع طائرة أف-35 الأميركية، وهي طائرة المستقبل. فعل ذلك من أجل الحصول على شبكة صواريخ روسية مضادة للطائرات من طراز أس-400. ما الأهم بالنسبة إلى دولة مثل تركيا. البقاء على علاقة جيدة مع الولايات المتحدة ولعاباً أساسياً في إطار الحلف الأطلسي (ناتو)... أو السقوط في الفخ الروسي مع ما يعنيه ذلك من إسقاط الصواريخ الروسية أف-35 التركية؟

أسقطت مقاتلة تركية قاذفة روسية في تشرين الثاني - نوفمبر 2015 في الأجواء التركية أو السورية. ليس معروفًا لماذا يصّر أردوغان على دفع ثمن غال لذلك الخطأ الذي عرفه فلاديمير بوتين كيف يردّ عليه بطرق مختلفة. شملت تلك الطرق حرمان تركيا من السياح الروس. أثر ذلك كثيراً على الاقتصاد التركي، لكنه لم يكن مبرراً للاستسلام الكامل لموسكو والاعتقاد أنه صار في استطاعة تركيا أن تكون في حلف الأطلسي ساعة نشاء وفي المعسكر الروسي عندما يناسبها ذلك. كان مفترضاً بأردوغان التفكير مرّتين قبل عقد صفقة أس-400 مع روسيا. هل المشاركة في مشروع طائرة أف-35 مجرد حدث عادي أم لا؟ بالطبع إن تلك المشاركة ليست حدثاً عادياً لدولة مثل تركيا، خصوصاً بالنسبة إلى الصناعة العسكرية التركية التي كانت ستصبح

تركيا فضّلت الإبتعاد عن الولايات المتحدة واعتبار نفسها في غنى عن حلف الأطلسي. هل هي قادرة على ممارسة دور جديد يريده أردوغان لبلده مع ما يترتب على مثل هذا الدور من نتائج؟

ما حصل بعد تلك المغامرة غير المحسوبة، التي كانت بمثابة بيع أوامهم إلى الفلسطينيين، أن العلاقات تدهورت بين تركيا وإسرائيل. فقدت تركيا بعض النفوذ الذي كان يمكن أن تمارسه على حكومة بنيامين نتانياهو من أجل الحدّ

## أوراق القوة التركية للتخلي عن الحلف الغربي

## العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن  
1977 أسسها

أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير المسؤول

د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام

محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير

مختار الدباني

كرم نعمة

حذام خريف

مدير النشر

علي قاسم

المدير الفني

سعيدة العقبوي

تصدر عن

Al-Arab Publishing House

المكتب الرئيسي (لندن)

The Quadrant

177 - 179 Hammersmith Road

London, W6 8BS, UK

Tel: (+44) 20 7602 3999

Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان

Advertising Department

Tel: +44 20 8742 9262

ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk

editor@alarab.co.uk

مع كل من إيران وروسيا، خاصة في المجال الاقتصادي، كون تركيا هي الرئة الاقتصادية الأوسع لإيران، إضافة إلى اتفاقيات نقل الطاقة عبر الأراضي التركية إلى أوروبا مع روسيا.

سادساً، إن نشر تركيا لمنظومة روسية متطورة على حدودها مع سوريا، هو أمر في غاية الأهمية بالنسبة لروسيا، كون هذه الصواريخ قادرة على رصد تحركات الطيران والأهداف الأجنبية في الأجواء السورية والمناطق المحيطة، حيث يصل مداها إلى 400 كيلومتر، ما يعزز نفوذ روسيا.

سابعاً، إن تقوية الحلف الروسي التركي الإيراني، يزعم إسرائيل أيضاً، وقد يعطل بعض مرامي الاجتماع الأمني الثلاثي في القدس المحتلة، خاصة ما يتعلق بتقليص النفوذ التركي، إلى جانب النفوذ الإيراني.

ثامناً، تركيا تهدد المجتمع الأوروبي بتفجير ملف اللاجئين، لتقليل رداً فعله تجاه قراراتها الأخيرة، وبالفعل بدأت حكومة أردوغان بالحديث عن ترحيل السوريين من تركيا، والبالغ عددهم 4 ملايين، بحجة تلبية رغبات معارضيها المطالبين بذلك، بعد تقديمهم في المدن الكبرى، خاصة إسطنبول، في الانتخابات البلدية الأخيرة.

التصعيد التركي الأخير والإنحياز إلى المعسكر الروسي في ما يتعلق بالتسليح، سيقبلان أوراق التحالفات في المنطقة؛ فقد وضعت أنقرة واشنطن في ورطة تجاه العلاقات مع تركيا.

ترامب هدأ من حدة تصريحاته والتلويح بعقوبات تجاه تركيا، واكتفى بإلغاء صفقة طائرات أف-35؛ وجيمس جيفري، المبعوث الأميركي إلى سوريا، سيزور أنقرة غداً الإثنين، للحديث حول تطبيق اتفاق منبج والمنطقة الأمنية. في حين أن التحضيرات جارية لقمة الدول الضامنة في أستانة، وآخر الشهر المقبل، والتي ستليها جولة ثانية من القمة الرباعية في إسطنبول بين تركيا وروسيا وفرنسا وألمانيا. والتصعيد التركي المستجد، بالتوافق مع روسيا، سيغير هذه اللقاءات على إفران نتاج ملموسة في الملف السوري الشائك.

وثانياً، إن التحالف التركي- الروسي في سوريا أثمر، بالنسبة لتركيا، عن سيطرتها الكلية على منطقة جرابلس والباب وإعزاز، وعلى عقدين، مقابل تخلي تركيا عن دعم فصائل في حلب الشرقية والغوطة.

بينما الصفقات الأميركية- التركية في سوريا، لم تنجز، بدءاً من تطبيق "خارطة منبج" إلى تفاصيل المنطقة الأمنية، حيث لم تقم واشنطن بإخراج الوحدات الكردية من منبج، ولا بتشكيل مجلس مدني من الأهالي، واكتفت بتسيير دوريات مشتركة، ولم تقبل أيضاً بدور للجيش التركي في المنطقة الأمنية.

ولا بعمق يرضي تركيا (30-35 كم)، بل تستمر الولايات المتحدة بدعم "وحدات حماية الشعب" الكردية، والطلب إلى دول غربية بإرسال جنود لملء فراغ سحب قوات أميركية، وتعزيز التواجد الأميركي في قاعدة التنف، والسماح لدول عربية تعادي أنقرة بالنفوذ ودعم قوات سوريا الديمقراطية.

وثالثاً، تأمل أنقرة أن يحقق التقارب مع روسيا تقدماً في الملف السوري، خاصة في ما يتعلق بالعودة إلى تطبيق اتفاقي خفض التصعيد، والمنطقة منزوعة السلاح بخصوص إدلب، وأن تمنحها موسكو مهلة إضافية لتفكيك هيئة تحرير الشام ودمجها بالجهة الشمالية، وصولاً إلى تحقيق تقدم في الحل السياسي، بتثبيت الواقع على الأرض، خاصة بعد الإخفاق الذي تمكن بيدرسون من تحقيقه في ملف اللجنة الدستورية بعد اتفاق روسي تركي.

ورابعاً، تجد تركيا أن من مصلحتها المضي في التفتيش عن مصادر الطاقة في مياه المتوسط الشرقية، وقد وقعت اتفاقيات بخصوص ذلك مع جمهورية قبرص الشمالية (التركية)، غير المعترف بها أوروبا، ما عمق الغضب الأوروبي تجاهها، خاصة الفرنسي؛ فاستثمر الغاز المتوسطي سيحل مشاكل اقتصادية داخلية لتركيا، التي تعاني من تدني قيمة عملتها، ومن البطالة والركود الاقتصادي.

خامساً، واشنطن والاتحاد الأوروبي يحسبان حساباً لاستمرار تحالف تركيا

وإمكانية فرض قيود على الاستثمارات في السندات الأميركية، والطلب إلى صندوق النقد الدولي رفض تقديم قروض لتركيا.

أعدت تركيا حساباتها بشأن تحالفها مع الغرب الأوروبي والولايات المتحدة، باتجاه تعزيز تحالفها مع الشرق، روسيا وإيران؛ الأمر الذي سيعيد خلط أوراق التحالفات في المنطقة، وفي الملفين الإيراني والسوري. ولدى تركيا أوراق قوة وحجج تدفعها إلى اتخاذ موقف حاسم بشأن تعزيز التقارب مع روسيا وإيران، والابتعاد عن الحلف الأوروبي- الأميركي.

أول هذه الأوراق، أن بقاء تركيا في حلف الناتو، وارتباطها ضمن البنايات الأمن الجماعي، لم يحققا طموحاتها، ولم يخدمها في موقفه غير المساند حيال حادثة إسقاط تركيا لطائرة سوخوي 24 الروسية في 2015.

على الحدود السورية، في وقت تجد فيه الضغوط على واشنطن بخصوص المنطقة الأمنية شمال شرق سوريا، وتطبيق خارطة الطريق في منبج الموقعة في 4 أبريل 2018.

لطالما اتبع الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، سياسة خارجية تقوم على عدة تحالفات مع أطراف متنافسة على النفوذ، والاستفادة من تناقضاتها؛ فتركيا عضو في حلف الناتو، وحليف استراتيجي للولايات المتحدة، وفي الوقت نفسه هي شريك لروسيا وإيران في سوريا، عبر حلف أستانة.

لكن أردوغان مضى بتنفيذ صفقة أس-400 الروسية، رغم التحذيرات الأميركية والتهديدات بتعطيل مشاركة تركيا في برنامج طائرات أف-35، وخسارة تركيا ل130 طائرة، وإيقاف تدريب الطيارين الأتراك، ورغم التهديدات الأميركية بالعقوبات الاقتصادية،

رائيا مصطفي

وصلت الدفعة الأولى لقطع منظومة الدفاع الجوي الروسية، صواريخ أرض جو أس-400 إلى تركيا، وسط استعراض إعلامي كبير من الجانب الروسي، باعتباره انتصاراً للنفوذ الروسي في المنطقة، وانتزاعاً لتركيا من الحضيض الأميركي، وزرع خلافات في حلف الناتو.

رداً على ذلك، عطلت الولايات المتحدة مشاركة تركيا ببرنامج طائرات أف-35، فيما تصعد تركيا عسكرياً، مقابل تل أبيض وتل رفعت شرق الفرات، وتحشد الجنود والمدركات والمدفعية ومضادات الصواريخ بكثافة، وتتفق مع فصائل المعارضة التابعة لها للاستعداد لمعركة محتملة، إضافة إلى زيارة مسؤولين أتراك رفيعي المستوى إلى الوحدات العسكرية المتمركزة

